شهريار، وهي المرأة / الجارية.

لم تكن شهرزاد تطمح في هذه المرحلة إلى تصحيح تصورات الرجل عن المرأة، وكان حسبها أن تقدم له صورة واقعية تتفق مع ثقافة المرحلة، ومنزلة المرأة فيها. ولا ريب أن الثقافة تتدخل في تكوين الإنسان وصياغة تصوراته عن نفسه وعن العالم، ولا ريب أن الإنسان يستجيب أو يتعلم الاستجابة لما هو متوقع منه اجتماعيا فهو يعدل ويهذب ويشذب أحواله لتناسب المتوقع والمترقب منه. ولذا فإن شهرزاد لم تفعل شيئا سوى أنها استجابت لدواعي الظرف ومستندات الثقافة. إنها مرسل يراعي شروط المرسل إليه ويستجيب لها. هذا هو الوعي الثقافي الذي خرجت به شهرزاد من ثقافة الأمم السالفة وكتب الماضين.

وإن كنا نضع المرأة ـ ثقافيا ـ بين زمانين حضاريين هما (زمن الحكي) و(زمن الكتابة) فإننا نقول إن المرأة في زمن الحكي كانت تعيد إنتاج صورتها التي رسمها الرجل فهي هنا (جارية)، مثلما انها في الشعر لم تخرج عن نموذج الفحولة وعن الرجل، ولم تؤسس لغتها الخاصة وصورتها الخاصة إلا في زمن متأخر من أزمان الكتابة ـ كما سنرى لاحقا إن شاء الله ـ.

لما تزل المرأة في هذه المرحلة (مرحلة زمن الحكي) بعيدة عن تحقيق موقعها الطبيعي، وما زالت تتصرف وتحكي على أنها (كائن ثقافي) مبرمج، برمجها الرجل لتكون الجارية / الثرثارة التي تمتع سيدها وتمنحه جسدها ودمها لتدوم نضارته ويدوم شبابه. إنها لما تزل كائنا ثقافيا ذات صفات نمطية أسبغتها عليها الثقافة والتوارث العرفي مثل صفات الكيد والغدر والجهل والضعف. إنها في هذا العرف الثقافي كائن ضعيف ناقص وقاصر، ومع ذلك فهي كائن شرير ذو كيد وغدر. هذه صفات الأنثى وصورتها في ثقافة ما قبل الكتابة، وهذا ما نجده في (ألف ليلة وليلة) مما هو تجسيد لرأي المرأة في المرأة، ومثلما كانت أم جعفر